الاندماج الاجتماعي للصابئة المندائية في مدينة الديوانية
بحث أنثروبولوجي في الأصول والتقاليد والمعتقدات

م . طالب عبد الرضا كيطان
كلية الآداب /جامعة القادسية

الخلاصة:

أن الصابئة المندائية يشكلون جزء من النسيج الاجتماعي لمدينة الديوانية ومن الـذين قطنـوا المدينة منذ أمد بعيد ، وبهذا امتزجوا مع المجتمع كسائر الأقوام من حولهم إمتزاجاً كاملاً ،

إن هدف البحث هو دراسة طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية دراسة انثروبولوجية ميدانية تبتعد عن الأحكام القيمية المتعنتة وتهتم في البنية الاجتماعية والدينية كون هاتين البنيتين فـي اعتقاد الباحث يشكلان محورين اساسين في حياة طائفة الصابئة المندائية . أما أهمية البحث تأتي مـن اهمية دراسة هذه الطائفة (الغامضة) التي يمتد تاريخها الى عهود طويلة في مدينة الديوانيـة دون أن نعرف عن طبيعة حياتهم وتاريخهم شيء ، وانطلاقاً من روح المواطنة القائمة على التقبل الاجتماعي وعدم تهميش الاخر تكمن الأهمية الاخرى للبحث ،إن طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية يغلب عليهـا الجانب الميداني والمعايشة ، وهنا تكمن صعوبة البحث في طبيعة التعايش مع هذه الأقلية من طائفـة الصابئة ، وأكتفي بالقول إن شباب الصابئة المتعلم وهم الغالبية العظمى منهم متلهفون الـى معرفـة إصولهم والجذور التي تبعث منه أفكارهم في وقت يزداد فيه الاهتمام بتحديد الهويات ،واستهدف هذا البحث أيضاً التعرف على واقع الاندماج الاجتماعي لجماعة الصابئة المندائية في مدينة الديوانيـة ، وعليه يعتبر هذا البحث من البحوث الأنثروبولوجية الميدانية الاستطلاعية حيث إن هناك قصور على حد علم الباحث في الدراسات السابقة التي تناولت أحوال الطائفة المندائية في العراق بالدراسة والبحث ، ولذلك فإن الدراسة الاستطلاعية ستتيح للباحث فرصة التعرف على واقـع حيـاة طائفـة الصـابئة المندائية في مدينة الديوانية ، وتم استخدام منهج البحث الاجتماعي (social survey method) وهو المنهج الأنسب لنوع هذا البحث ، حيث يستخدم للحصول على بيانات يعتمد عليهـا علميـاً مـن مجتمع كبير نسبياً [١]. فهو يستخدم لغرض الوصف والتفسير والاستكشاف وخاصةً في الدراسات التي تكون وحدة التحليل فيها الفرد [٢]. أما عينة البحث التي يعني بها الباحث معرفة الحـدود الجغرافيـة والزمنية للمجتمع الذي يدرسه والوحدات المكونة له وهو شرط أساسي في اختيار نوع العينة ، ويشمل

مجتمع البحث على طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، أما عينة البحث فهي من نوع العينة الفرضية (العمدية) . واستغرق جمع البيانات حوالي شهر واحد وهو شهر مايس من عام ٢٠١٢ م وقد قصد الباحث عينة البحث وكانت عينة في أماكن متفرقة من مدينة الديوانية ، وأكثر أفراد العينة كان تواجدهم في سوق الذهب وبعض الدوائر الحكومية ، وتكونت عينة البحث من (٣٠) فرداً من طائفة الصابئة المندائية موزعين على (٢٥) من الذكور ، و(٥) من الاناث ،ثلاثة منهن توزعن في المدارس المتوسطة (أثنان في مركز المدينة وواحدة في قضاء الحمزة) ، وواحدة في بعض المدارس الابتدائية في مركز المدينة والأخرى في احدى الدوائر الحكومية ، ومن خلال الدراسة يذكر الباحث بعضاً من استنتاجات البحث الحالي :

١- التماسك الاجتماعي الشديد لدى ابناء الطائفة المندائية بعضهم لبعض حالهم حال الاقليات الاخرى ، وفي ذلك محاولة لإبراز سلوك موحد لدى أبناء الطائفة المندائية .

٢- هنالك انغلاق على الطائفة من قبل أفرادها ، فهم عندما يتحدثون اليك في العمل أو أي مكان لا يشعرونك بأنهم من الصابئة ، ولا يسمحون للآخر أن يسألهم أو أن يحدثهم عن دينهم ، أو طائفتهم ، أو حياتهم ، ومقابل ذلك تجدهم مثابرين ، ومخلصين ، ومجدين في أعمالهم ،

ومن التوصيات التي خرج بها الباحث نقدم بعضاً منها وكما يأتي :

١- لكي نشيع وندعم روح التسامح وفهم الآخر ، ولكي نقوي أواصر العلاقات بين ألوان الطيف العراقي من التنوع العرقي والديني والطائفي الموجود في المجتمع العراقي، علينا أن نكثف من الدراسات والبحوث الموضوعية الخالية من روح التعصب ومحاولات التهميش التي عانى منها الكثير من مكونات الشعب العراقي على مدى السنين الماضية ، كذلك نؤيد إقامة تجمعات بحثية في اقسام الاجتماع والانثروبولوجيا لإثراء هذا الجانب من البحث العلمي .

٢ - تعاني الطائفة وفقاً لما لمسته في دراستي والدراسات السابقة من احتياجات مادية، فهي فقيرة في هذا الجانب ولا تملك اوقافاً يمكن ان تساعدها ، فهي تعتمد على تبرعات ابناء الطائفة في الداخل والخارج، لذا فهي تحتاج الى دعم وتعضيد للجهود من جهات مختلفة تقف في مقدمتها الدولة العراقية ، وكذلك من خلال مراكز البحوث والجامعات والمؤسسات الثقافية في العراق. وهذا دافع كبير وجاد في ترسيخ وترصين مشاريع العمل في مجال حوار الاديان وحوار الثقافات بما يمثله من افق مفتوح واشاعة لروح التسامح من خلال دعم واقامة المؤتمرات واللقاءات التخصصية في هذا الشأن في وقت تشيع فيه ثقافة وشيوع الفكر التكفيري المتشدد الذي يعاني منه العراق والمنطقة اليوم .

٣ – ترسيخ مبادئ المواطنة القائمة على احترام هوية الاخر المختلف عرقياً او دينياً او مذهبياً، وذلك من خلال نشر وعي التسامح والروح العلمية الموضوعية في البحث.

المقدمة :

ان الحديث حول الصابئة المندائية ليس بالأمر اليسير ، إذ اختلفت المذاهب الاسلامية حول معتقداتهم ودياناتهم وهذا واضح من التباين في اراء الفقهاء ، ونحن هنا ليس بصدد الخوض في كونهم من أهل الذمة او أهل الكتاب ، لأن عمدة الاشكال بحكمهم ناشئ من عدم المعرفة بحالهم وحقيقة دينهم واعتقادهم ، وعموماً هذا خارج تخصصنا والذي يهمنا هو أن الصابئة المندائية يشكلون جزء من النسيج الاجتماعي لمدينة الديوانية ومن الذين قطنوا المدينة منذ أمد بعيد .

ونقلاً عن سليم برزنجي [٣] . يضيف السيد الطبطبائي قائلاً " في الحقيقة إن المندائية اسم مكان ، أما الصابئة فهو الاسم الديني ، وقد ترجمت كلمة الصابئة في اللغة العربية الى المغتسلة ، وإن هؤلاء القوم من الذين هاجروا من شرق البحر المتوسط متجهين الى غرب ايران أو ما تسمى بمنطقة ماداي وعند وصولهم الى منبع نهر الكرخة وجدوا ما يتماشى مع احتياجاتهم الدينية واستفادوا من المحيط الهادئ في ميسان وتمكنوا من المحافظة على لغتهم في العهد الساساني ، وفي عهد الاسلام تحدث القران عنهم وجعلهم في مصاف اليهود والنصارى ، عاشوا في الحويزة بعد ذلك انتقل مركزهم الديني الى مدينة شوشتر الى جوار نهر الكارون ثم الأهواز ثم في المحمرة والبستين .

إن الصابئين اليوم هم بقايا طائفة دينية عاشت في هذه البقعة من العالم منذ الاف السنين وهي الان في طريقها الى تطور ديني لابد أن يبعدها كثيراً عن طقوسها وشعائرها الاولى ، والصابئة طائفة قليلة العدد لا يتعدى تعدادهم عشرين الف نسمة ، في الوقت الذي كانت نفوسهم في العراق في القرن السابع عشر أكثر من مائة ألف نسمة .

إن الصابئة الآن سكنوا الحواضر وابتعدوا عن شواطيء الأنهار وتفرقوا في المدن طلباً للرزق ودخلوا الوظائف الحكومية ، وقد ابتعدوا كثيراُ عن الصابئين الذين كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بصورة بدائية كما كان يمارسها الاسلاف فاستعاضوا في كثير من شعائرهم بالماء المعقم بدلاً من ماء النهر الجاري وحلقوا شعر رؤوسهم وذقونهم واتخذوا الزي العصري لباساً لهم كسائر الأقوام من حولهم تماشياً مع ظروف العصر ، وبهذا امتزجوا مع المجتمع كسائر الأقوام من حولهم إمتزاجاً كاملاً ، وهذا مؤشر يدلل بأن طائفة الصابئين في طريقها الى تطور كبير في شعائرها وطقوسها التي سيبعدها عن شعائرها الاولى .

لقد لعب الصابئة رغم كونهم طائفة دينية صغيرة دوراً ملحوظاً في تطور الحياة الروحية والفكرية في بلاد ما بين النهرين من خلال ظهور المسيحية وانتشارها أو بعد ظهور الاسلام ولا سيما بعد ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ايام العباسيين ، وقد تعرضوا للاضطهاد في العهود المختلفة وانكمشوا على انفسهم غير انهم ورغم قلة عددهم ، ورغم القهر الذي حاصرهم طوال القرون ، عادوا في القرون الاخيرة ليكشفوا من جديد عن حيويتهم ودخلوا الحياة الاجتماعية في العراق الحديث بفعالية تفوق الكم السكاني والنشاط الاقتصادي . وعليه يمكن الاشارة الى إننا في العلوم الاجتماعية لا نتعامل مع الأنساق الدينية على أنها كتلة تاريخية موحدة وجدت في زمن واحد ، وإنما ظهرت بناءً على تفاعلات عميقة في حياة هذه المجتمعات مهدت لتبلورها ولإيجاد الارضية الاجتماعية والثقافية لتقبلها ، وحتى الأديان التي زالت لم تترك الحياة فجأةً ، وإنما خلفت ورائها اثاراً يمكن للباحث أن يعثر عليها .وبالتالي فهي مثالية للدراسة الأنثروبولوجية .

شمل البحث على فصلين ، الأول نظري والتي شملت محتوياته على مجموعة من المصادر العربية والمصادر الانكليزية المترجمة ، ومصادر الأنترنيت ،واحتوى على أربعة مباحث انضوت معها موضوعات فرعية اخرى ، شمل المبحث الأول على عناصر البحث ، والمبحث الثاني على أصل الصابئة المندائية ، والمبحث الثالث على العادات والتقاليد ، وشمل المبحث الرابع على الطقوس الدينية ، وعرضت ما انتهيت منه في هذا الفصل على بعض الأصدقاء من أبناء الصابئة المندائية لقراءته وتقييمه من جانب الواقع والمصداق لكي لا اتعرض للإحراج واللوم من أهل الصابئة ، أو من العارفين بتاريخ وثقافة المندائية . أما الفصل الثاني عملت فيه جاهداً أن أحصل على معلومات ميدانية من خلال بعض الأصدقاء الذين يسكنون بجوار الصبة ، أو يعملون معهم في العمل ، أو من بعض الطلبة في الجامعة ، ومن زملاء اساتذة معي في الجامعة ، ولو أن المعلومات التي حصلت عليها ليست بمستوى ما أطمح اليه ولكنها يمكن أن تغطي موضوع البحث كونها من الميدان ، وشمل على ثلاث مباحث ، احتوى المبحث الخامس على أدوات البحث ومنهجيته ، والمبحث السادس على تحليل البيانات الأولية والعامة للبحث ، وشمل المبحث السابع على النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث . وأخيراً لا يحق لي أن أقيم كون البحث مستوفياً أم لا ولكن الخوض فيه بحد ذاته يعتبر جهدا وبداية للكتابة والبحث حول الصابئة المندائية .

الفصل الأول : الاطار النظري للبحث

المبحث الاول : عناصر ومفاهيم البحث

أولاً : مشكلة البحث

يهتم الباحث الاجتماعي والأنثروبولوجي بوجه خاص بدراسة المجتمعات الصغيرة ويبحث في علاقاتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتفاعلهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه واحدى هذه الجماعات طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، هذا النسيج الاجتماعي الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من نسيج البيت العراقي ، وكنت اتنمى لو درست طائفة الصابئة بسعة أكبر ولكن بعون الله سأسعى الى تحقيق هدفي وأتولى دراسة هذه الطائفة دراسة علمية متعمقة وهادفة ، كون هذه الجماعة لا نعرف عنهم شيء . وعليه توجهت بالبحث عنهم رغم قلة المصادر ، أو افتقارها ، ورغم كونهم طائفة منغلقة لا تساعد من يريد أن يعرف عن تاريخهم ومعتقداتهم ، ولكني سأبحث في معرفة ما هو مسموح لي بمعرفته عنهم من خلال المثقفين والأصدقاء من أهل الطائفة المندائية .

ثانياً : أهداف البحث

إن هدف البحث هو دراسة طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية دراسة انثروبولوجية ميدانية تبتعد عن الأحكام القيمية المتعنتة وتهتم في البنية الاجتماعية والدينية كون هاتين البنيتين في اعتقاد الباحث يشكلان محورين اساسين في حياة طائفة الصابئة المندائية .

ثالثاً : أهمية البحث

إن أهمية البحث تأتي من اهمية دراسة هذه الطائفة (الغامضة) التي يمتد تاريخها الى عهود طويلة في مدينة الديوانية دون أن نعرف عن طبيعة حياتهم وتاريخهم شيء ، وانطلاقاً من روح المواطنة القائمة على التقبل الاجتماعي وعدم تهميش الاخر تكمن الأهمية الاخرى للبحث .

رابعاً : صعوبة البحث

إن طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية يغلب عليها الجانب الميداني والمعايشة ، وهنا تكمن صعوبة البحث في طبيعة التعايش مع هذه الأقلية من طائفة الصابئة ، وأكتفي بالقول إن شباب الصابئة المتعلم وهم الغالبية العظمى منهم متلهفون الى معرفة إصولهم والجذور التي تبعث منها أفكارهم في وقت يزداد فيه الاهتمام بتحديد الهويات .

ثانياً : تحديد المفاهيم

كلمة الصابئة أو صبا هي من المفردات المندائية الآرامية وهي من احدى لهجات المجموعة السامية التي كتبت بها المخطوطات الدينية (٤) . وكلمة (صبا) الغير المهموزة تعني التعميد ، أو التطهر بالماء ، وهي شعيرة دينية أساسية من شعائر المندائية وهم يطلقون عليها في تعاملاتهم اليومية " صياغة " وتشير السيدة دراوور الى معنى رمزي لكلمة " صياغة " وهي إن المعتمد يدخل الى(الماء الحي) أسود مرتكباً للذنوب ويخرج منهُ أبيض مطهر من ذنوبهُ (٥) . كذلك تعني " صبا " صبغ أي غمس في الماء من أجل أن يتطهر ويدخل في المندائيين ، كذلك من اشتقاقاتها " صببت " أي صبغت وتعني تعمدتُ بعمودية الملاك بهرام الرباني ، ولها معاني اخرى جميعها تعني الصباغة و التعميد على الطريقة المندائية (٦) .

وإن أقوى الآراء تشير الى أن هذا الفعل (صبا)مرتبط بالفعل السرياني "صب " "sb" الذي يعني "ينغمس ، يغطس ، يتعمد ، ينصبغ) وهذا ما ذهبت اليه الكاتبة دراوور وبعض العلماء الغربيين أمثال ويلهاوزن جولسون ، وقد تبنى هذا الرأي عدد من الباحثين أمثال توري ، وجيفري ، ،اما العرب فقد كانوا يسمعون هذه الكلمة من المندائيين بشكل دائمي إذ انهم يستعملون الفعل " صبا " الأرامي في طقس التعميد الرئيس (٧).

المبحث الثاني : الاصول المندائية

يرجع الكثير من الصابئة المندائيين الى شعب أرامي عراقي قديم ولغته هي اللغة الآرامية الشرقية المتأثرة كثيراً بالأكادية ، استوطنوا وسط العراق وبالأخص المنطقة الممتدة من بغداد وسامراء من ناحية دجلة ، وفي العهد البابلي القديم تبنى شعوب المنطقة اللغة الآرامية كلغة رسمية لأسباب كثيرة و واستخدمت هذه اللغة في بابل والقسم الأوسط من العراق القديم ، وكانت اللغة الرسمية في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين وما يعرف الآن ببلاد خوزستان في ايران ، وهي نفس اللغة التي يستخدمها الصابئة اليوم في كتبهم ونصوصهم الدينية (٨).

ويشير النص المندائي التاريخي الأهم الذي يبين بأنهُ عندما جاء الاسلام وجعل يميز بين الأديان التي لم تكن موجهة من السماء قدم (أنوش بن دنقا) عام ٦٣٩ –٦٤٠ ميلادية الذي ترأس وفد الصابئة المندائية ، قدم كتابهم المقدس " كنزا ربا " الكنز الكبير للقائد العربي الاسلامي آنذاك وربما يكون في ذلك الوقت سعد بن أبي وقاص وأطلعه على ديانتهم وكما يذكر انه قبل منهم (٩). وفي زمن الدولة الفارسية تمتع المندائيين تحت حكم الملك (أُوشير الأخير) بحماية الدولة (الإمبراطورية) وعندما جاء الملك الساساني (بهرام الأول) سنة ٢٧٣ ميلادية قام بإعدام المندائي (ماني) وهو شخصية دينية مؤثرة عند الفرس في ذلك الوقت ، وكان اعدامهُ جاء بتأثير من الكاهن الزرادتشتي الأعظم (كارويز) وامتد الاضطهاد الساساني الديني ليشمل اتباع الديانات الاخرى الغير زرادتشية

مثل المندائية ، والمانوية ، واليهودية ،والمسيحية ، والهندوسية ، والبوذية [١٠]. ويطرح الاستاذ (مجيد جابك جاري) وهو شخصية مندائية بأن المندائية هم طائفة دينية وليس شعباً أو امة وأصلهم من الشرق في وادي الرافدين مهد الحضارات ، وقد عاشوا في تلك المنطقة فأثروا فيها وتأثروا بها ثم انتشرت فلسفتهم الدينية في شمال الحجاز ، وفلسطين ، والأردن ، وحران ، والرقة ، والخابور وفي مواقع اخرى من أعالي الفرات، كما استقرت جماعة منهم في الاسكندرية في مصر وغيرها من الأماكن حاملين لواء التوحيد أينما حلوا وكانوا من الأقوام القديمة التي بشرت في التوحيد إن لم تكن أقدمها [١١]. وعليه فمنهم من يرى إنهُ من الخطأ أن يطلق على الصابئة المندائية طائفة والحق أن يطلق عليهم قومية مندائية [١٢]. ولكن للقومية شروط ومفهوم وإن شروط ومفهوم القومية هي الأرض، وللغة ، والدين المشترك ، والعادات والتقاليد ، والامتداد الجغرافي ، وبذلك لا ينطبق عليهم نسب القومية ، وعلى الرغم من ذلك فإن المندائيون ساهموا طيلة السنين بنقل معارفهم في كل المجالات العلمية والأدبية الى الحضارة العربية والاسلامية والمحيطين بهم ونسوا انفسهم ولم يحتفظوا مما قدموه للآخرين إلا بنصوصهم الدينية وتقاليدهم وطقوسهم وصلواتهم التي دونوها بأنفسهم وبخط أيديهم ، ويعود الفضل في ذلك الى الناسخ والمنسوخ والكتبة والشيوخ الذين تحملوا المصاعب والعمل الشاق واستطاعوا بجهودهم من نقل المدونات بأمانه ودقة دون تحريف على لفائف ورق البردي وألواح الرصاص والفخار واحتفظوا ببعض النسخ في أماكن متفرقة بطرق غير سليمة مما أدى الى تلف غالبيتها وضاع بذلك تاريخهم لقرون عديدة ، ويذكر في تاريخ المندائيين إن إمراة تدعى (شلاما بنت قدرة) وهذه المرأة التي تسمى بإسم أمها أو معلمتها في الكهانة هي أول إمرأة وأقدم إمرأة ورد أسمها على إنها ناسخة النص المعروف بـــ (الكنزا شمالا) كتاب المندائيين المقدس [١٣]. كذلك قام المندائيون بجمع تراثهم وأدبهم وترتيبه وحفظهُ ، وهذا واضح من خلال ما يقال عن الجهود التي قام بها الناسخ (زازاي) في هذا المجال ، ورغم حملة الاضطهاد العشوائي التي قام بها (الحبر الأعظم) للزراد تشت(كاردير) لم يستطع القضاء تماماً على المندائيين ، ولكن التدوين توقف تماماً لمدة قرون ولم يشاهد الكتابات المندائية إلا فيما يسمى بأدعية (قحوف) الأحراز والأشرطة الرصاصية [١٤].وفي فترة من العصر الساساني أصبح المندائيون هم الكتبة والناسخ الرئيس للوثائق الرسمية بكل اللهجات السائدة واهتموا باللغات فأصبحوا همزة الوصل بين الأقوام العربية والآرامية وبين الفرس الساسانيين ومن ثم الجيوش اليونانية التي غزت العراق في القرن الرابع قبل الميلاد .

تأثر الصابئة بكثير من الديانات والمعتقدات التي احتكوا بها ، واشهر فرق الصابئة أربعة هي :

* أصحاب الروحانيات : وهم الصابئة المندائيون .
* أصحاب الهياكل : وهم الصابئة الحرانيون .
* أصحاب الأصنام : الصابئة الهنود .
* صابئة اليونان والرومان وغيرهم .

ويذكر إن الصابئة المندائيون هم من الفرقة الموجودة حالياً في العراق وايران والتي اشار اليها القران الكريم في سورة البقرة ، والمائدة ، والحج[١٥]. ،مقترنين باليهود والنصارى والمجوس أما الفرق الاخرى فلم يعد لها وجود ، وكانت أخر الفرق المنقرضة هم الصابئة الحرانيون [١٦]. وهؤلاء تختلف معتقداتهم عن الصابئة المندائية الحالية ، ولم يبقى من الصابئة اليوم إلا صابئة البطائح المنتشرين على ضفاف الأنهر الكبيرة في جنوب العراق وايران ونتيجة لسكنهم تأثروا بهم عقب سكنهم في حران بعد طردهم من فلسطين ، فنقلوا عنهم عبادة الكواكب والنجوم أو على الأقل تقديس هذه الكواكب وتعظيمها ، كذلك تأثروا بالحرانيين في اتقان علم الفلك وحسابات النجوم ، كذلك تأثروا بالأفلاطونية الحديثة التي استقرت فلسفتها في سوريا مثل الاعتقاد بالفيض الروحي الى العالم المادي ، وتأثروا بالفلسفة الدينية التي ظهرت أيام ابراهيم الخليل عليه السلام ، ففي حينها كان الناس يعتقدون بقدرة الكواكب والنجوم على التأثير في حياة الناس ، كما تأثروا بالفلسفة اليونانية التي استقلت عن الدين ويلاحظ اثر هذه الفلسفة في بعض كتبهم [١٧].

الانتشار ومواقع نفوذهم :

كما ذكرنا إن الصابئة الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن العمارة ، والناصرية ، والبصرة ، وقلعة صالح ، والحلفاية ، والزكية ، وسوق الشيوخ ، والقرنة وهي موقع اقتراب دجلة والفرات ، وهم كذلك يتواجدون في بغداد ، والديوانية ، والحلة ، والكوت ، وكركوك ، والموصل ، كما يوجد عدد منهم في ناصرية المنتفج ، والشوش ، ونهر صالح ، والجبايش ، والسليمانية ، كذلك ينتشرون في ايران وتحديداً ضفاف نهر الكارون ، وديزفول ، وفي مدن ايران الساحلية في المحمرة وناصرية الأحواز ، وقد تهدمت معابدهم ولم يبقى لهم إلا معبدان في قلعة صالح ، وقد بنوا معبداً مندياً بجوار المصافي في بغداد وذلك لكثرة الصابئين النازحين الى هناك من أجل العمل ، ويعمل معظمهم في صياغة الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات ، وهذه الصناعة متوارثة وتنحصر على طائفتهم في أغلب الأحيان ، كما يمتازوا بصناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر ، وكانت مهارتهم في صناعة الفضة دفعتهم الى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والاسكندرية ، كما وصل بعضهم الى

ايطاليا وفرنسا ، وهم ليس لديهم اي طموح سياسي وهم يتقربون الى اصحاب الديانات الاخرى بنقاط التشابه بينهم وبين الآخرين .

وقد اشتهر الصابئة المندائيون منذ القدم بالنتاجات الأدبية والعلمية وبرز فيما بينهم الكثير من الأطباء والمهندسين والمعلمين والشعراء والأدباء ، كما امتهنوا الصياغة كما أشرنا التي عشقوها وكأنها سارية في عروقهم والتي توارثوها اباً عن جد ولا زالت اسواقهم ومحلاتهم عامرة في سوق التجار في مدينة الديوانية ، وفي شارع النهر في بغداد ، وخان الشابندر ، والكاظمية ، والطوبجي وفي أغلب المحافظات العراقية ، وفي الأهواز في إيران ، وتنتشر محلاتهم في استراليا ، و أوربا ، وأمريكا ، وكندا أيضاً ولا زالت النقوش على الفضة والذهب بمادة المينة هي من ابداعاتهم ، وهذه الابداعات كانت ولا تزال محط إعجاب الرؤساء

والملوك ، والقادة العسكريين ، والمدنيين ، أضافة الى السياح والرحالة الأجانب الذين كانوا يبتهجون عند اقتنائهم مثلاً علبة سجائر منقوشة عليها صورتهم بكل دقة وروعة ومطعمة بمادة المنية السواء التي يدعوها (المحرك) أو منقوش عليها أسد بابل ، أو الدلة العربية ، أو النخلة العراقية [١٨].

الأدب المندائي :

الصابئة المندائيون اشتهروا بحديهم للعلم والأدب والمعرفة كما اشتهروا بعلم المعرفة والطب ومنهم من عنى بتدوين التاريخ وأخبار الزمان فبرز منهم : [١٩]

*- ثابت بن قرة : الذي كان طبيباً وفيلسوفاً بارعاً في علم الرياضيات .

*- سنان بن ثابت بن قرة : كان رئيس الأطباء في بغداد زمن الخلافة العباسية .

*-أبراهيم بن سنان بن ثابت : كان مهندساً مشهوراً وله كتابات في علم الفلك .

*- البستاني : وهو عالم رياضي وفلكي وله كتابات مهمة في علم الفلك .

* -أبو أسحق الصابي : صاحب ديوان الرسائل .

*- الدكتور عبد الجبار عبد الله : عالم فيزيائي معاصر معروف على الصعيدين المحلي والعالمي

ويشير الكاتب عزيز سباهي في كتابه الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية إن الأدب المندائي يتميز بالتنوع وكثرة النصوص ، وغالباً ما يطغوا على هذا الأدب سعة الأدب الديني ، ولذلك كانت وظيفة رجل الدين تمتد الى ما هو ابعد من مهامهُ الدينية ، فقد تولى شؤون التطبيب واستطلاع الفال وغيرها [٢٠]. أما الكاتبة الانكليزية أ . س . دراوور فهي التي وحدها استطاعت أن تحصي كل ما مدون من الأدب المندائي حيث قسمت الأدب المندائي الى ست مجاميع شملت :

المجموعة الأولى : خاصة بالكهنة وحدهم وهي تدون بشكل لفائف والواحدة منها تدعى (ديوان) وهذا الأسلوب الذي اتبع في التدوين في مراحله الأولى لتدوين الأدب المندائي ، وهذه اللفائف مزودة

برسوم ايضاحية رسمت بطريقة بدائية ، وتحتوي هذه النصوص على العقائد السرية الخاصة برجال الدين ، وبعضها لا يكشف إلا لمن هو في الدرجات الأولى من السلك الكهنوتي ، وتقرأ هذه النصوص وفق شعائر خاصة حين ترتكب خطيئة ما . ومن هذه النصوص :

* -(ألفاً واثنى عشر سؤلاً) يتألف من سبعة نصوص طويلة صيغت على شكل أسئلة وأجوبة تدور حول العقائد الدينية ، وترجمت هذه النصوص من قبل السيدة دراوور الى الإنكليزية ونشرت في أكاديمية العلوم الألمانية عام ١٩٦٠ .

*- العالم الأول أو العالم الرئيسي الكبير ، والعالم الأول الصغير وهذان النصان ينبغي أن يوجدا في الكوخ الذي يشير لتكريس المرشح لدرجة (الترميذة) كذلك ترجمت هذه النصوص من قبل المستشرقة دراوور عام ١٩٦٣ .

*- ديوان مملكة السماء العليا وهو من المواد التي تدرس(للترميذة) ليرتقي الى درجة (كنزفرة) .

المجموعة الثانية : وهي كراس تشرح كيفية إداء الطقوس الدينية وتتألف من :

*- كراس يصف كيفية تكريس الكاهن ، ترجم الى الإنكليزية ونشر عام ١٩٦٢ .

*- كراس يصف مراسيم الزواج والنصوص التي يجب أن تقرأ في مجلس العرس ، ترجم الى الإنكليزية ونشر عام ١٩٥٠ في روما .

*- مراسيم تشرح الأيام الخمسة أو ما يسمى بعيد البنجة عيد الصابئة .

*- شرح ذكرى الأوحد بعدلهُ

*- ديوان تعميد (هيبل زيوا) : وهو يصف تعميد الملك هيبل زيوا بعد أن هبط على الأرض ليعمد تمرد قوى الظلام ، ترجم الى العربية عام ١٩٠٣ في الفاتيكان .

المجموعة الثالثة : وتضم مجموعة الأناشيد والتراتيل والصلوات التي تتلى في طقوس التعميد وأرواح الموتى وتعرف باسم (نيابي) وترجمت ونشرت عام ١٩٥٩ بإسم كتاب الصلوات القانوني أو (القلستا)

المجموعة الرابعة : تضم النصوص التي تتحدث عن الأساطير المندائية التي تدور حول خلق الكون والانسان ، والصراع بين قوى النور والظلام ، ويوم الحساب وتضم :

*-الكنز العظيم ، أو الكتاب العظيم ، ترجم عام ١٩٢٥ الى الالمانية .

*- كتاب يحيى ويضم مجموعة التراتيل التي تتحدث عن يحيى ونشأته وترجم من قبل ليدزبارسكي الى الألمانية عام ١٩٠٥ م .

*- ديوان أباثر وهو يصف رحلة النفس في صعودها الى السماء ومرورها في نقاط الحساب ترجمته دراوور الى الإنكليزية عام ١٩٥٠ .

*- يوان النهر (ديوان نهروانه) وهو محاولة جغرافية وفقاً لتصورات الأساطير الدينية المندائية وهو مزين بالرسوم .

*- ديوان حران كويشه ويعنى بتاريخ الطائفة المندائية منذ ايام يحيى وترجم مع كتاب تعميد هيبل زيوا ونشر في الفاتيكان عام ١٩٥٣ ميلادية (●).

المجموعة الخامسة : تختص بقضايا الفلك وتضم :

*- سفر البروج : (سفر ملواشة) تقتصر قراءته فقط على كبار رجال الدين ويضم نصوصاً مندائية منوعه عن تكوين الانسان ، والفلك وقراءة الطالع أو الفال ، كذلك يضم نصوصاً سحرية مقتبسة من مصادر يونانية وفارسية وعربية ، ترجم الى الانكليزية ونشر من قبل السيدة دراوور عام ١٩٤٩ .

* -ساعات النهار (شباني شايي) وهو يعالج تصور الصابئة عن قيمة كل ساعة من ساعات النهار وفقاً لحسابات فلكية .

المجموعة السادسة : وتتألف من طلاسم وأدعية ونصوص سحرية لطرد الأرواح وتذكر دراوور [٢١] وهناك ديوانان اخران هما (قداهه ربا) وتعني الصلاة الكبرى ، و(موث كشطا) وتعني مثال الصدق أو الإخلاص .

المبحث الثالث :العادات والتقاليد

أولاً : الأعياد المندائية

*- البرونايا- البنجة : عيد الخليقة العلوي ويقع في اذار وهي ذكرى الخلق وتكوين عوالم النور والأرواح الأثرية الأولى وفيها تفتح جوابات النور وتنزل الملائكة والأرواح الطاهرة وتعتبر الأيام الخمسة (الايام البيض) أسرار البداية المقدسة وفجر الحياة الأولى التي أوجدها الحي العظيم [٢٢] . وعلى الصعيد الدنيوي فهو يمثل اكتمال البنية التي تعطي ثمارها في الصيف .

*- العيد الكبير – عيد الخليقة المادي (دهواربا) ويستمر ثلاث أيام وتسبقهُ (الكرصة) أي التجاء المندائيين الى الانزواء في بيوتهم وعدم الخروج منها لمدة (٣٦) ساعة [•] ، حيث يتقرر خلالها مصير الانسان وانتصار قوى النور على قوى الظلام والشر ، ويعتبر العيد الكبير بداية السنة المندائية ويقع في شهر تموز من العام ويعقبه مباشرةً عيد (شيشلام) وهو مناسبة دينية (يوم واحد) وهو ذكرى حلول السلام والمحبة على الأرض .

*- العيد الصغير : وهو عيد الأزهار وموعدهُ في شهر تشرين الثاني من كل سنة ويسميه الصابئة المندائيون هبة الله الصغرى (دهوا مونينا) وهو ذكرى عودة الملك جبريل وصعوده .. وقد نزل الى الأرض بأمر الله تعالى ثم عاد الى السماء مبشراً بازدهار الكروم وانتشار النور واندثار الظلام ، وفي المفهوم الدنيوي فيتمثل بنزول القطرة الأولى من المطر وبتكوين النطفة في رحم الأم .

*- عيد التعميد الذهبي : وهو هبة الله سبحانه وتعالى للملائكة حيث تعمدوا في عالم النور واهديت لآدم وذريته من بعده ، حيث عمده الملاك جبريل الرسول وأيضاً تعمد النبي يحيى عليه السلام وتوهب فيه الهدايا والعطايا للمحتاجين ويقع في نهاية شهر أيار ميلادي من كل عام وكل طفل مولود أن يعمد في هذا اليوم بالإضافة الى عيد الفل وعيدالعاشورية وهما مناسبة دينية ، وبهذا تكون هناك سبعة أعياد للطائفة المندائية [٢٣].

لقد لعبت الأعياد المندائية دوراً في تجمع الطائفة وتعارفهم والقيام بطقوسهم ، وتعريف الشباب بتقاليد الطائفة وبالرغم من ان الالتزامات ببعض الأعياد تمثل عبئاً على شباب الطائفة كما هو الحال في العيد الكبير وما يصاحبه من عدم الخروج من البيت (الكرصة) إلا أن بعض التخفيف من هذه الطقوس قد طرأ على الأعياد ، ويبقى العيد مهماً من الناحية الاجتماعية كونهُ سلوكاً جمعياً تتوضح فيه حدود المقدس بالنسبة للجماعة [٢٤].

ثانياً : عادات الزواج

طائفة الصابئة المندائية في العراق تحافظ بشدة على تقاليد زواجها ، والماء الجاري يمثل عنصراً أساسياً في كل طقوسها الدينية وخاصةُ الزواج ، وتشير المفتي إن طقوس الزواج لدى الصابئة المندائية لم تتغير منذ أن تزوج (شيش لام ربا) العنصر الذكري الأول من (أزلات ربتي) العنصر الأنثوي الأول ، والذين انبعثا من العين والنخلة أي منذ الاف السنين ، وقد أتحد الأثنان منذ أن تطهرا بماء العين وسكنا على ضفافه ، من ذلك أصبح الزواج لدى الصابئة مقدساً [٢٥]. وعادة تجري المراسيم الدينية في يوم الأحد وفي المندي (معبد المندائيين) الذي يشيد دائماً على ضفة نهر أو ماء جاري ، وهناك حوض في المندي للمراسيم التي تجري في الشتاء ، ففي البداية يصطبغ العريس والعروس وتتم الصباغة بالغطس في الماء ثلاث مرات بعد ارتداء الملابس الدينية (الرستا) وهي تتكون من خمس قطع ، ويروي إنهُ بعد الصباغة يجتمع الناس في بيت القصب (الأندرونا) ويتم التأكيد من ملابس العريس الدينية ويوضع السكين (دولا) في يده ويمسك رجل الدين الذي يقوم بعقد الزواج بنصيفته ، أما ملابس العروسين الاعتيادية فقد توضع في سلتين يحملهما اثنان من الأطفال الذكور ويذهبان بهما الى غرفة العروس التي ارتدت الملابس الدينية وجلست داخل (الكلة) أو الناموسية المنصوبة في الغرفة لحجبها عن الأعين ، ومن ثم يعود رجل الدين العاقد مع العريس الذي

يكون على يساره الى (الأندرونا) ويأمر أحد رجال الدين المشاركين في عقد الزواج أن يذهب الى غرفة العروس ويعطيها محبسين بحجرين أحمر، وأزرق ، وعنباً ، وجوزاً، ولوزاً وهذا اشارة الى مشاركتهما الطعام، ويذهب رجل الدين المكلف ويتفقد ملابس العروس الدينية ويغطس يديها بالماء لتأكل وتشرب ويقرأ على رأسها بعض البوث الدينية ويعود الى (الأندرونا) ويقول لرجل الدين العاقد بأن كل شيء قد تم على احسن وجه ، ويدخل والآخرون الى الأندرونا ليقول رجل الدين لقد قمنا بعملنا ووضعنا العروس في مكانها وتفقدنا ملابسها وطمسنا يديها وألبسناها المحبسين الأحمر في اليمين والأزرق في اليسار وأعطيناها أكلاً وشرباً وقرأنا على رأسها البوث الدينية بكل اهتمام واحتراس ليرد عليه الجميع : استمر مغفورة خطاياك [٢٦].

ويؤكد الدين المندائي بشدة على الزواج وأهميتهُ ، ويعتبر الأعزب الذي يرفض الزواج مقترفاً لذنب كبير دينياً ، ويعتبر الأنجاب جزءً متمماً للدين ، وإن الزوجة في الدين تكمل الزوج بحسب العقيدة المندائية في الدنيا ، وفي الآخرة تعود الى زوجها وتسكن معهُ بعد أن تنتهي النفوس مرحلة التطهير في (المطراثا) المطهر [٢٧].ويفضل في الدين المندائي عدم تعدد الزوجات إلا لأسباب معينة ، منها العقم ، أو المرض المعدي ، ويشترط على الزوج أن يعدل في حالة تعدد الزوجات ، ويجوز للصابئي الزواج بالمرأة الصابئية إذا لم تكن من المحرمات وهذه المحرمات هي نفسها التي ينهى عنها الدين الاسلامي ، ويولي المندائيون أهمية كبيرة للعذرية كما سنذكر لاحقاً .

وتتم عملية الزواج ضمن طقوس دينية ثابته بالرغم من تغير بعض الاجراأت بسبب التغير الاجتماعي الذي تعرضت له الطائفة المندائية ، إذ تبدأ عملية الزواج بإجراء الخطوبة أولاً وهي ليست ذات خصوصية عند المندائيين فهي تتم كما هي عند غيرهم ويتم الاتفاق على المهر وتقام الأفراح وتقدم الوليمة للأصدقاء والأقرباء ثم تبدأ الاستعدادات للزواج ، وفيما يخص العذرية والتأكيد على بكارة العروس ، إذ يولي المندائيون أهمية كبيرة للعذرية وتقوم بهذه المهمة إمرأة قريبة من الشيخ الذي سيقوم بعقد الزواج ربما تكون زوجته ، أو امه وتبلغه بالأمر ، علماً إن البنت إذا لم تكن باكراً لا يسمح ان يقوم بعقدها شيخ بدرجة (كنزفرة) وإنما يقوم شيخ بدرجة أقل (أبيسق) هو المختص بزواج الثيبات ، وفي حالة الخطأ يرتكب الشيخ العاقد ذنباً جسيماً ويتوقف عنه العمل الديني [٢٨].

ثالثاً : بعض الأفكار والمعتقدات الدينية

*- الخطيئة: إذا وقعت الفتاة أو المرأة في جريمة الزنا فإنها لا تقتل ، بل تهجر وبإمكانها أن تكفر عن خطيئتها بالإرتماس بالماء الجاري .

*- الطلاق : لا يعترف الصابئة المندائية بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات اخلاقية خطيرة فيتم التفريق عن طريق الكنزبرا .

*- السنه المندائية : ٣٦٠ يوماً في ١٢ شهراً وفي كل شهر ثلاثين يوماً مع خمسة أيام كبيسة ويقام فيها عيد (البنجة).

*- يعتقدون بصحة التاريخ الهجري ويستعملونه ، وذلك بسبب اختلاطهم بالمسلمين ، ولأن ظهور النبي محمد كان مذكوراً في الكتب المقدسة الموجودة لديهم .

*- يعظمون يوم الأحد كالنصارى ويقدسونه ولا يعملون به أي شيء على الأطلاق .

*- ينفرون من اللون النيلي والأزرق ولا يلبسونه مطلقاً .

*- ليس للرجل غير المتزوج من جنة لا في الدنيا ولا في الآخرة .

*- يتنبؤون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم وبعض الحسابات الفلكية .

*-لكل مرتبة دينية لباس خاص بها ، يميزها عن غيرها ، ويختلف لباس رجل الدين في زيادة قطع الملابس عن الرجل العادي .

* -إذا توفي رجل دون أن ينجب أولاد فإنهُ يمر بالمطهر ليعود بعد إقامته في العالم الآخر الى عالم الأنوار ثم يعود الى حالته البدنية مرة اخرى ، حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً .

*- يؤمنون بالتناسخ ويؤمنون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيدتهم .

*- للرجل أن يتزوج بأكثر من إمرأة على قدر ما تسمح به ظروفه .

*- الشباب والشابات يأتون الى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه ، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة ، او للسفر وذلك عن طريق علمهم بالنجوم .

*- لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجل الدين وبحضور الشهود .ويقوم الذابح بعد أن يتوضأ في الماء الجاري ثلاث مرات ، ثم يقرأ عليها إذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال ويستنزف دمها حتى اخر قطرة ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس ، أو قبل شروقها إلا في عيد (البنجه) (٢٩).

المبحث الرابع الطقوس الدينية

إن من صعوبات البحث في النسق الديني المندائي كونهُ أثر وتأثر بكل الاديان الموجودة في الشرق الأوسط فنجد فيه عناصر يهودية ومسيحية وبابلية وزرادشتية واسلامية ، كما أن هناك تأثيرات للفلسفة اليونانية الهلنستية في نموذجها الغنوصي الشرقي المسيحي ، لذلك يحتاج الباحث الى عمليات حفر سوسيولوجي في الطبقات المعرفية المكونة للأغلفة التي تحيط بنواة الديانة المندائية الموحدة ، وفي هذا المبحث نحن لسنا بصدد العمق والتمحيص في اعماق الديانة المندائية ، وحقيقة الأمر الذي يقرأ في الأدب المندائي يحار على ماورد فيه من تسميات التي لا يجد ما يماثلها في اي أدب ديني اخر إلا ما ندر . والصابئة شديدو الانطواء على انفسهم وأصبحوافي عهد لا يبشرون بدينهم [٣٠]. بل وتشدد الطقوس الدينية في تعليماتها لرجال الدين على تلاوة بعض النصوص الدينية بصوت خافت حتى لا تسمع من الاخرين [٣١] .وهذه الحالات زادت من تكهنات وتحليلات من كتب عنهم وبالتالي اختلفت الرؤى في كتبهم وحرمتهم من فرص التقييم الواقعي لأفكارهم وكان لهذا الانغلاق اسباب كثيرة منها الاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له على فترات متعاقبة فأثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم .

أولاً :الصلاة المندائية : الرشاما والبراخا

تعتبر الصلاة ركناً أساسياً من الدين وقد فرضها منداد هيي (عارف الحي) على كل صابئي مندائي وجعلها ثلاث مرات يومياً بأمر من الخالق ، فبعد اكمال الوضوء (الرشاما) يتجه المصلي نحو بيت هيي الذي يمثل باعتقادهم وجود عالم النور (المه اد نهور)ويكون باتجاه الشمال حيث النجم القطبي ، أو جعل اليد اليمنى باتجاه شرق الشمس [٣٢]. وفرضت الرشاما لأنها تساعد على ترك التفكير الأول (الأمور الدنيوية) ، والرشامة كما عرفها مختصون هي طهارة مائية مخصوصة [٣٣]. ويقوم الصابئي بالوضوء دون الحاجة الى التوجه نحو صوب الشمال ، ويكون مرتدياً ثوب الصلاة الأبيض (الرستا) واضعاً غطاء أبيض على راسه ، وأن يضع عازلاً ما بين الأرض وقدميه ، وأن مشروعية الرشامة وأدلتها جاءت وتحددت من خلال كنز ربا – الكنز الكبير ، وفروض الرشامة ثلاث عشر فرضاً ، أو ركناً فإذا أهمل الصابئي أو نسي منها فرضاً فلا يعتد برشامته ويمكن ترتيب الرشاما كما مبين في التالي :

١- الرخصة ٢- غسل اليدين ٣- غسل الوجه ٤- رشم : ارتسام جبهة الوجه (الجبين) ٥- غسل الأذنين ٦- غسل الأنف ٧- تثبيت الرشم (الارتسام) ،وطرد النجاسة ٨- غسل الفم ٩- غسل الركبتين ١٠ –غسل الساقين ١١- وضع اليدين في الماء ١٢- غسل القدمين ١٣- فرض الترتيب ،

وجميع هذه الفروض تؤدي في حالة الجلوس ، إلا الفرض الثاني عشر فهو فرض غسل القدمين ، ويتم غمس القدمين في الماء وقوفاً [٣٤]. وتأتي بعد الرشامة والبراخا الصلاة وهي على انواع مثل صلاة الصبح ،وهي اداء ترتيل يكون المصلي فيها متوجهاً نحو الشمال واقفاً مع الانحناء (السجود) كلما ذكر ت كلمات السجود في ترتيلهُ الصلاة ويقول فيها (اَناسغدنا لا ومشينا لا) أي (إنا نسجد ونسبح للخالق) وكذلك الحال بالنسبة لصلاة الظهر التي تقام بعد سبع ساعات من صلاة الصبح أي عند انتصاف النهار ، وكذلك صلاة المغرب قبل زوال الضياء وهناك صلوات خاصة بيوم الأحد (الهبشا) وهو اليوم المقدس لدى المندائيين وتجري أغلب الطقوس الدينية في هذا اليوم المقدس وتقام صلوات خاصة في هذا اليوم [٣٥].وهناك صلاة عيد الأيام السته ، أو ليلة القدر ، وتسمى أيضاً عيد السلام ، إذ يعلق كل صابئي أغسان ورد في باب داره وعلى أبواب الغرف داخل البيت وهو دليل على الفرحة بعيد السلام [٣٦].وصلاة عيد السلام تقتصر على الوقوف فقط .

ثانياً :التعميد

إن الطقس الرئيس في شعائر الصابئة هو الاغتسال في الماء الذي لا يعتبر رمزاً للحياة فحسب بل يعتبر الى درجة معينة الحياة نفسها ، وعندهم الماء مثلما يطرد القذارة والتعفن والنجاسة من الجسم ، فإنهُ يطرد الخطيئة والنجاسة من الروح [٣٧].ويذكر مثقفيهم إن ماء هذا العالم مقسم الى تسعة اجزاء واحد منها هو الماء الحي والباقية هي مياه أرضية والماء الحي عندهم هو الماء الجاري (أليردنا) السماوية وهي (فرات زيوا) أو (الفرات النوراني) والتعميد هو الأرتماس وهو غطس الشخص بالماء بالكامل ، ويقوم شيخهم المسمى بـ (الحلالي)بتغطيس الصابئي ومن ثم تلقينهُ كلمات من الكتاب كنز ربا سواء كان لمغفرة ذنب ، أو خطيئة ، أو عقد قران لوليد ، شريطة أن يكون هذا الصابئي غير مختون ، لأن الختان حرام عند الصابئة [٣٨]. والتعميد ثلاث انواع : تمثل ثلاث درجات من التطهير ، فالحد الأدنى من الطهارة يتم بالوضوء (الرشامة) وهي لا تحتاج الى مساعدة رجل الدين ، وبإمكان المندائي أن يقوم بها بنفسه [٣٩].

ثالثا :شهادة الصابئية

أو شهادة النبي اَدم عليه السلام كما يدعون وهي [بأسم الحي العظيم * موجود الحي * موجود الرب * موجود عارف الحياة * بشهادة الحي * بشهادة مالك النور السامي *الله الحي الأزلي الذي تسكنون من نفسه * الذي لا باطل ولا مبطل لاسمه شيء *جل جلالك يا لله * جل جلالك يا ربي * جل جلالك يا عارف الحياة * والحي المزكى][٤٠].

رابعاً : بعض من كتب الصابئة و علمائهم

اَ- الكتب :للصابئة عدد كبير من الكتب المقدسة باللغة المندائية والتي تعتقد الصابئة إن اَدم عليه السلام كان يتكلم بها وهذه الكتب عموماً غير مطبوعة وقد قام بنسخها رجال الدين طيلة قرون عديدة وأعظم كتبهم يسمى كنزربا أي الكتاب المقدس ويسمونه أيضاً (صحف اَدم)ويتحدث عن التوحيد وصفات الخالق والمباحات والمحرمات وبدء الخليقة وغير ذلك ، ويقع في ستمائة صفحة ، ومن الكتب المقدسة عندهم (سدرا يحيى) اي تعاليم يحيى ومنها أيضاً(القلستا) تراتيل طقوس الزواج ، و(سدرة) و(أونشماثا)، و(الديوانات) ،و(سفر ملواشي) ،وكتاب الأنفس ويضم قصة هبوط النفس في جسد اَدم عليه السلام ،وكتاب النيابي وهو كتاب الأدعية والصلاة ، وكتاب (بغرة) وهو شرح لجسد الأنسان ،و دواوين متنوعة وعددها (٢٤) ديوان .

ب- العلماء ورجال الدين : يتميز رجال الدين الصابئة بالطبقية وتتلخص اهم درجات الكهنوت في اقسام خمسة :

*- الحلالي :ويسميه العامة (الشماس) أو (الشكندة)

* - الترميذة : وهي وظيفة كهنوتية أعلى من الأولى ويصل أليها الحلالي إذا فقه كتابي (سدرا دنشماثا و انيابي) أو حفظ قسم كبير منهما .

*- الكنز ربا: ويشترط الصابئة في الترميذة الذي يريد أن يرتقي الى درجة كنزربا أن يكون حافظاً لكتاب الكنزا ومطلعاً على كثير من التفاسير والشرح الدينية ، ومتزوجاُ ، وسبق له أن عقد مهراُ لـ (ترميذة) من قبل .

*- الأرشمة : وهي كلمة مندائية معناها رئيس الأمة وليس من الصابئة اليوم من بلغ الدرجة بعد .

*- الرباني : ويعتقد الصابئة انه لم ينل هذه الدرجة بعد من السابقين حتى الآن ، إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام [٤١].

خامساً : أركان الديانة المندائية

ترتكز الديانة المندائية على خمسة أركان هي : الصدقة ** الصوم ** الصلاة ** التعميد ** التوحيد

سادساً : المحرمات في الديانة المندائية

تشترك الديانة الصابئية المندائية مع الديانات السماوية الاخرى في تشخيص وتحديد الكثير من المحرمات وهي في تشخيصها تأخذ بعداً علمياً وانسانياً عميقاً يدل على معرفة خصوصيات وتأثيرات الواقع المادي ودراية بالجوانب النفسية للإنسان وهذه المحرمات هي : التجذيف باسم الخالق (الكفر) ،

والقتل ،والزنى ، والسرقة ، الكذب ، وشهادة الزور ، وخيانة الأمانة والعهد ، وعبادة الشهوات ، والشعوذة والسحر ، والختان وشرب الخمر ، والربا ، والبكاء على الميت ، وأكل الميت والدم والحامل والجارح والكاسر من الحيوانات والذي هاجمه حيوان مفترس ، والطلاق إلا في ظروف خاصة جداً ، والانتحار وانهاء الحياة ، وتعذيب النفس ،وايذاء الجسد [٤٢].

سابعاً : العقيدة الدينية عند الصابئة

تنحصر عقيدة الصابئة بأربعة امور وهي قوام كل دين واعتقاد وتشمل :

* – عقيدتهم في الخالق : وهم يعتقدون بوجود الخالق وتنزيههُ ، وإنهُ حي أزلي وحدهُ يفعل ما يشاء .
*– عقيدتهم في النبوة : وهم يتبعون تعاليم اَدم عليه السلام واليه ينسبون كتابهم المقدس (كنزا) صحف اَدم غير ان تقادم العهد على الرسول الأول للدين ونشوء بعض المذاهب الزائفة والأديان الوثنية ..ادخلت تعاليم غريبة في الدين فجاء يحيى عليه السلام ليخلص الدين من هذه المذاهب الدخيلة ولم يكن رسولاً بل نبياً خالصاً بهم .
*– اعتقادهم بالملائكة : يسمونهم (الروحانية ،أو الروحانيين) ويتقربون الى الله بهم ، لأنهم يعتقدون باستحالة الوصول الى الله عز وجل ، وينقل عن قول الشهرستاني قولهُ عن الصابئة انهم اعتبروا الروحانيات (الملائكة) هم الأسباب والمتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال الى حال .
* – عقيدتهم في اليوم الاخر : يعتقدون إن الصالحين منهم يذهبون بعد الوفاة الى عالم الأنوار ، وإن المذنبين يذهبون الى عالم الظلام أو النار الموقدة وهم لا يقرون بقيام الأجسام بعد وفاتها وانما تحاسب النفس خاصة [٤٣].

ثامناً : العبادات

*– الطهارة : يبالغ الصابئة بطقوس الطهارة والاغتسال لدرجة انهم لا يجيزون الاغتسال إلا بالماء الجاري (الأنهار)
*– الصلاة : تقتصر هيئة الصلاة على الوقوف والركوع والجلوس والسجود على الأرض ، وتؤدي ثلاث مرات في اليوم ، قُبيل طلوع الشمس ، وعند الزوال (الظهر) ، وقُبيل غروبها .
* – الصيام : يعتبرون إن الصوم شيء روحاني ، أي الابتعاد عن الشرور والرذائل وهم يمتنعون عن أكل اللحوم ٣٦ يوم مقسمة بين ايام السنة مشابه للنصارى ، وإن كان بعضهم يجامل المسلمين بالصيام معهم في بداية شهر رمضان

* – الميراث : لم تتطرق العقيدة الصابئية الى مسألة الميراث ، إلا انه جاء في بعض كتبهم إنهُ من اراد التصرف بتركته بعد وفاته لا بد ان يكون قد احسن الى الفقراء والمحتاجين في حياته [٤٤]. وتذكر عامتهم من خلال المقابلة الميدانية إن الورث يوزع بالتساوي بين الرجل والمرأة .

تاسعاً : الألبسة الدينية المندائية

يُعير المندائيون الملابس الدينية اهتماماً خاصاً فهي ترتدي في التعميد والزواج والذبح وحمل الجنازة وفي كل الطقوس تقريباً ، وتختلف (رسته) المندائي العادي عن (رسته) رجل الدين ولكنها على العموم تخاط من نسيج قطني أو صوفي ولا تحتوي خيوطاً صناعية ، وسابقاً كانت تتم خياطة هذه الملابس يدوياً نظراً لصعوبة استعمال هذه الخيوط في ماكنة الخياطة ، ويجب على كل مندائي أن تكون له (رسته) خاصة به ، علماً إن هذه (الرسته) تستعمل في حالة الوفاة ككفن مع بعض التعديلات ، ويكون لون الملابس الدينية بيضاء ، ويتم غسل هذه الملابس بطريقة عادية وبالمنظفات المتوفرة ، اما طريقة تفصيلها فهي خاصة ، فمثلاً يخاط القميص على عرض القماش دون أن يقص من عرضة ، والعمامة يجب أن تحتوي في أحد طرفيها على بداية طول القماش ، وتتكون (رسته) المرأة والرجل من الأجزاء نفسها مع بعض الفروق البسيطة في تفصيلها من حيث الحجم أو الطول ، أما أجزاء الملابس الدينية فهي ما بين(خمسة الى عشرة)[•]أجزاء بما فيها ثلاثة اجزاء اضافية يلبسها رجل الدين حيث لا يسمح البحث في تفاصيلها.

عاشراً: تعميد المحتضر ودفنهُ

يعتقد المندائيون بأن الجسد وعاء النفس وإنها نسمه من الله تعالى وإنها لا بد عائدة اليه ، لذلك يرى الصابئة أنه لا بد من تطهير الجسد وغسله قبل الموت وتطهير ملابسهُ الخاصة ولا بد من حضور أحد رجال الدين لتلاوة الصلاة عليه ، حيث يوضع الميت على شريحة مكونه من البردي وتخت معمول من القصب مكون من (٢٨) قصبة وهي تمثل الأيام الأولى لتشكيل الجنين في رحم الام [٤٥].وتوضع في مقدمة بيت الميت (المندلثا) ومكونه من عيدان القصب وبثلاثة اجزاء تمثل ارتباط الروح مع الجسد مع النفس وبعد الدفن يقوم رجل الدين بتلاوة الفاتحة ويختم القبر (بالسكين أولاً) وهي قرص معدني منقوش عليه صورة أسد وزنبور – الحيه – والعقرب وتمثل عناصر الحياة الأربعة وهذه العملية بمثابة حماية الميت من الشرور وعوالم الظلام ، وبعد الانتهاء يقوم رجل دين بقراءة الفاتحة بصوت عالٍ يرددهُ الموجودين معهُ ونص الفاتحة هي :[بسم الحي العظيم ..الرحمة والراحة ..الهيئة وغفران الخطايا

لـــ (فلان) ويذكر الاسم الديني أي (الملواشة) والمندائي الذي يموت فجأةً يجري له طقـــس تطهيري في أيام معدودة لا حقاً [٤٦].وعندما يحتضر الصابئي يجب أن يؤخذ قبل زهق روحه الى الماء الجاري ليتم تعميده [•].أما الذي يموت من دون عماد فقط نجس ويحرم لمسه ، وأثناء العماد يغســلونه متجهاً الى نجم القطب الشمالي ثم يعيدونه الى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب أيضاً حتى يوافيه ، بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت ، إذ لا يجوز نقله مطلقاً من بلد الى اخر ، ويضع في فم الميت قليلاً من التراب من أول حفرة تحفر لقبره، ويحرم على أهل الميت الندم والبكاء والعويل ، والموت عندهم مدعاة للسرور ، ويوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته [٤٧].وفي العقيدة المندائية لا يوجد خلود في الجحيم بل عندما يموت الأنسان أما أن ينتقل الى الجنة أو المطهر ، حيث يعذب بدرجات متفاوته حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها الى الملأ الأعلى ، فالروح خالدة والجسد فان [٤٨].

عاشراً : تناول الطعام على روح الميت

الوجبات الطقسية كثيرة ومتنوعة ومختلفة كتلـــك التـــي تؤكـــل فـــي تكـــريس (المنـــدي) أو تكريس(كاهن) أو (كنزبرة) وفي الزواج (قابين) ، وفي الوفاة (الزدقة بريخـــة) وللوجبـــة الطقســـية درجات من القدسية والفعالية ، وأبسط تلك الأشكال الطقســـية الشـــكل الخـــاص أو العـــائلي والـــذي يسمونه(لوفاني البيت)وفي لوفاني البيت يجتمع ثلاثة أو أكثر من أقرباء الميت وبعض الاصدقاء لـــه بعد الانتهاء من اجراء مراسيم الوفاة في بيت المتوفي لتناول الطعام الذي يوضع في صينية أو تحـــت قطعة قماش أبيض وفي هذه الحالة لابد من توفر الأطعمة المقدسة الخمسة التي تتواجد في (الزدقـــة بريخة) أو الوفاة بالإضافة الى الخبز والخضر والفواكه ومن المرغوب فيه تناول لحـــم الخـــروف أو السمك أو لحم الطيور لا الدجاج [٤٩]

وجميع الأواني والأدوات والأطعمة التي تستعمل ماعدا (ملح الطعام) يجب أن تنال ثـــلاث انغماسات في الماء مع قراءة الصيغة العمادية في النهر ، حيث يتراس الجماعـــة رب البيـــت أو أي شخص اخر يمثله ويقطع الخبز بين كل زوجين ، بينمـــا يقـــوم الموكـــل بـــالطقس بـــالتلاوة بـــين الحاضرين[٥٠].

حادي عشر: الايام التي يحرم فيها الذبح "مبطلة"[٥١]

جدول رقم (١) يوضح الأيام التي يحرم فيها الذبح عند الصابئة

ت	اسم الشهر	الأيام التي يحرم فيها الذبح	ت	اسم الشهر	الأيام التي يحرم فيها الذبح
١	شباط شهر العيد الكبير	من ١-١٤ و٢٢	٧	اب	لا يوجد
٢	اذار	٢٥	٨	ايلول شهر البنجة	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، الأيام الخمسة التي تسبق البنجة
٣	نيسان	لا يوجد	٩	تشرين الأول	اليوم الأول منه بعد عيد البنجه مباشرةً
٤	**ايار**	١ ،٢،، ٣، ٤	١٠	تشرين لثاني"شروان"	لا يوجد
٥	حزيران"سيوان "	لا يوجد	١١	كانون أول	٢[اليوم الأول منه عيد دهفة دمانه]
٦	تموز	٩، ١٥، ٢٣،	١٢	كانون ثاني "طابيث "	٢٨، ٢٩

الفصل الثاني : الاطار الميداني

المبحث الخامس : أدوات البحث ومنهجيته

أولاً : نوع البحث :

استهدف هذا البحث التعرف على واقع الاندماج الاجتماعي لجماعة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، وعليه يعتبر هذا البحث من البحوث الأنثروبولوجية الميدانية الاستطلاعية حيث إن هناك قصور على حد علم الباحث في الدراسات السابقة التي تناولت أحوال الطائفة المندائية في العراق بالدراسة والبحث ، ولذلك فإن الدراسة الاستطلاعية ستتيح للباحث فرصة التعرف على واقع حياة طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، حيث إن الدراسة الاستطلاعية تهدف أساساً الى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة المراد دراستها ويكون ذلك من خلال الاطلاع على البحوث السابقة في الميدان الاجتماعي والميادين الاخرى التي لها صلة بمشكلة البحث .

منهج الدراسة :

تم استخدام منهج البحث الاجتماعي (social survey method) وهو المنهج الأنسب لنوع هذا البحث ، حيث يستخدم للحصول على بيانات يعتمد عليها علمياً من مجتمع كبير نسبياً [٥٢]. فهو يستخدم لغرض الوصف والتفسير والاستكشاف وخاصةً في الدراسات التي تكون وحدة التحليل فيها الفرد [٥٣]. ويعود تاريخ منهج المسح الاجتماعي كمنهجية للبحث الى القرن الثامن عشر عندما قام الانكليزي جون هيوارد بدراسة للسجون والتي جمع فيها بيانات عن السجون والامراض المنتشرة فيها وأنواعها وأسبابها .....

مجتمع وعينة البحث :

ويعني معرفة الباحث للحدود الجغرافية والزمنية للمجتمع الذي يدرسه والوحدات المكونة له وهو شرط أساسي في اختيار نوع العينة ، ويشمل مجتمع البحث على طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، أما عينة البحث فهي من نوع العينة الفرضية (العمدية) .

مجالات الدراسة :

* – المجال المكاني : وهو مدينة الديوانية ، وهي مركز محافظة القادسية التي تعتبر احدى محافظات الفرات الأوسط في العراق .
* – المجال الزماني : استغرق جمع البيانات حوالي شهر واحد وهو شهر مايس من عام ٢٠١٢ م .
* – المجال البشري : يتحدد المجال البشري للبحث بمجموعة من الأفراد قصدهم الباحث في أماكن متفرقة من مدينة الديوانية ، وأكثر أفراد العينة كان تواجدهم في سوق الذهب وبعض الدوائر الحكومية .
* – عينة البحث : يتكون مجتمع البحث من (٣٠) فرداً من طائفة الصابئة المندائية موزعين على (٢٥) من الذكور ، و(٥) من الاناث وذلك لقلة أعداد الأسر المندائية في مدينة الديوانية والتي تتراوح أعدادهم بين (٤٠٠ – ٤٥٠) فرداً فقط .

المبحث السادس : تحليل البيانات الأولية والعامة

أولاً : البيانات الأولية :

جدول رقم (٢) يمثل البيانات الأولية لعينة البحث

ت	المتغير والنوع		التكرار	%	المجموع
١	العمر				
	ذكر	٤٠ – ٤٤	٥	٢٠	١٠٠%
		٤٥ – ٤٩	١٢	٤٨	
		٥٠ – ٥٤	٥	٢٠	
		٥٥ – فأكثر	٣	١٢	
	انثى				
		٤٠ – ٤٤	٢	٤٠	١٠٠%
		٤٥ – ٤٩	١	٢٠	
		٥٠ – ٥٤	٢	٤٠	
		٥٥ – فأكثر	–	–	
٢	الجنس				١٠٠%
	ذكر		٢٥		
	انثى		٥		

٣	التحصيل الدراسي للجنسين	لم يحصل على تعليم	–	–	١٠٠%
		يقرأ ويكتب	٢	٦,٧	
		شهادة الابتدائية	٥	٦ ،٧	
		شهادة المتوسطة	١٠	٣٣,٣	
		شهادة الاعدادية	١٠	٣٣,٣	
		بكالوريوس عليا	٣	١٠	
٤	الحالة الزوجية				

	متزوج – متزوجة	٢٣	٧٦,٧	
	أعزب – عزباء	٥	٦,٧	
	مطلق – مطلقة	١	٣,٣	
	أرمل – أرملة	١	٣,٣	%١٠٠
٥	نوع العمل			
	موظف	٧	٢٣,٣	
	عامل	١٤	٤٦,٧	
	عاطل	٦	٢٠	%١٠٠
	عاجز	٣	١٠	
٦	مصدر الدخل			
	متقاعد	٣	١٠	
	موظف	٧	٢٣,٣	
	اعمال حرة	١٤	٤٦,٧	%١٠٠
	شبكة الحماية الاجتماعية	٢	٦,٧	
	أعمال حرة هامشية	٤	١٣,٣	

تشير بيانات الجدول رقم (٢) إن أعمار عينة البحث تراوحت بين (٤٠ – ٥٥) سنة ، وكانت أكثر أفراد العينة تراوحت بين الأعمار (٤٥-٤٩) وبنسبة (٤٨%) بالنسبة للذكور ، أما الاناث فكانت تشكل نسبة قليلة من عينة البحث وتراوحت اعمارهن ما بين (٤٠ – ٥٤) سنه ، علماً إن عينة البحث كانت (٣٠) فرداً موزعين على (٢٥) من عينة الرجال ، و(٥) من عينة النساء ، وفيما يخص التحصيل الدراسي فإن أغلب عينة البحث هم من خريجي الدراسة المتوسطة وكانت نسبتهم (٣٣,٣) ، ونفس النسبة بالنسبة لخريجي الدراسة الاعدادية ، كذلك تشير بيانات الجدول إن اعلى أفراد عينة البحث من المتزوجين وهذا مؤشر يؤكد على قدسية الزواج واهميته لأسباب كثيرة منها إن دين الصابئة يؤكد على أهمية الزواج ، كذلك يؤكدون على الزواج للتكاثر والحفاظ على وجودهم ، وفيما يخص نوع العمل الذي يمارسه أبناء عينة الطائفة المندائية فالمعروف منذ أزمنة بعيدة أنهم يعملون في صياغة الذهب والفضة ولا زالت هذه المهنة تعتبر مهنتهم الأساسية ، حيث شكلت نسبة من يعملون بها (٤٦,٧) وهذه المهنة تتوارث من جيل الى آخر ، ومن المعروف إنهم يحرصون الى عدم تعلمها الى غير أبناء طائفتهم .

ثانياً : البيانات العامة

شملت استمارة الاستبيان على (١٨) سؤلاً لها صلة محددة بعملية الاندماج الاجتماعي للصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، وطلب الباحث التعليق من عينة البحث على فقرات الاسئلة والتي بدأت من الفقرات (٥ – ١٨) فقرة ولكن طريقة التعليق لم تزود الباحث بمعلومات جديدة كونها متشابهة ومختصرة وجميعها تشير الى مبدأ الأخوة والتلاحم والعيش سويةً في خيمة العراق . وفيما يخص الفقرة الاولى من البيانات العامة والتي تسأل عن مكان تواجد الصابئة فكان الجواب إن جميع أفراد الصابئة يسكنون في مدينة الديوانية مركز محافظة القادسية ، أما الفقرة الثانية من البيانات وكانت تسأل عن أعداد طائفة الصابئة في مدينة الديوانية فقد كانت اعدادهم ما بين (٤٠٠ –٤٥٠) فرداً .

جدول رقم (٣) يوضح بعض المهن لدى الصابئة المندائية

بعض المهن المندائية	التكرار	%
صياغة الذهب والفضة	١٤	٧٠
صناعة الزوارق الخشبية وبعض أدوات الزراعة البدائية	٢	١٠
مهن هامشية غير ثابتة	٤	٢٠
المجموع	٢٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول رقم (٣) إن المهن الرئيسة لأفراد الصابئة المندائية هي صناعة المصوغات الذهبية والفضية وهي مهنتهم الأساسية التي يصرون على سريتها واقتصارها على أفراد الصبة فقط ، حيث بلغت نسبة من يعمل بهذه المهنة (٧٠%) من عينة البحث ، اما صناعة الزوارق الخشبية وبعض أدوات الزراعة البسيطة مثل المحراث والمعاول فهي صناعات تعرض أغلبها الى الانقراض بسبب عدم الطلب عليها للتطور التكنلوجي وظهور البدائل المتطورة مكانها ، حيث كانت نسبة من لا زال يعمل بهذه الصناعة (١٠%) من مجموع العينة الحالية ، علماً إن هؤلاء يصنعون هذه الأدوات في أماكن خارج مدينة الديوانية في محلات بسيطة مأجرة من قبلهم .ينظر الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٤) يوضح وظائف الصابئة المندائية

بعض وظائف الصابئة المندائية	لتكرار	%
وظائف مدنية عليا	–	–
وظائف أمنية عليا	–	–
وظائف مدنية وأمنية بسيطة	٧	٢٣,٣
المجموع	٧	

بسبب هجرة أغلب مثقفيهم الى خارج العراق وخاصة بعد أحداث عام ٢٠٠٣ وهذا ما أدى الى قلة أعدادهم في مدن العراق ومنها مدينة الديوانية ، حيث لا يشغل أحد من طائفة الصابئة المندائية أي وظائف عليا في المدينة سواء كانت مدنية أو أمنية ، وتقتصر وظائفهم على بعض الوظائف البسيطة في المدينة حيث شكلت نسبة الموظفين (٢٣,٣%) وهم العينة التي قصدها الباحث بعد المتابعة والبحث عن الموظفين من أبناء الصابئة المندائية ، لتوضيح ذلك ينظر الى الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٥) يبين من يعارض المراسيم المندائية أم لا .

المراسيم المندائية	التكرار	%
نعم	٥	١٦,٧
لا	٢٥	٨٣,٣
المجموع	٣٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول رقم (٥) إن طائفة الصابئة المندائية يمارسون مراسيمهم وطقوسهم بحرية كاملة ويؤكد (٨٣,٣%) من عينة البحث ذلك ، أما من يرى بأن هناك بعض المعارضة فكانت نسبتهم (١٦,٧%) من عينة البحث ، ومن خلال الميدان تبين إن المعارضة ليس من المحيط الاجتماعي وإنما تترتب مثلاً بعض الاجراأت الأمنية التي تعيق حرية المندائيين ولكنها في الحقيقة بقصد الحماية وليس المنع .

جدول رقم (٦) يبين مشاركة أبناء الصابئة المندائية إخوانهم المسلمين

مشاركة الصابئة المسلمين في مناسباتهم	التكرار	%
نعم	٣٥	%١٠٠
كلا	-	-
المجموع	٣٥	١٠٠

يشارك أبناء الصابئة المندائية اخوانهم المسلمين في مدينة الديوانية مناسباتهم لأنهم يرون إنهم جزء لا يتجزأ عنهم وأجابت جميع عينة البحث بنعم فيما يخص مشاركتهم إخوانهم المسلمين حيث كانت نسبة الاجابة (١٠٠%) والجدول رقم (٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٧) يبين تعرض أبناء الصابئة المندائية الى التهجير الاقصري لأسباب عرقية أو مذهبية

تعرض الصابئة للتهجير القسري في مدينة الديوانية	التكرار	%
نعم	٣٠	%٠٠
لا	صفر	صفر
المجموع	٣٠	١٠٠

من خلال الميدان يبين ابناء الصابئة الميدائية في مدينة الديوانية انهم لم يتعرضوا للتهجير ويشير الصابئة إنهم اصحاب كتاب سماوي (حسب ما ذكروه من خلال التعليق في استمارة الاستبانة) ، وأجاب جميع أفراد عينة البحث أنهم لم يتعرضوا للتهجير بناءً على أسباب عرقية أو مذهبية .وبيانات الجدول (٧) توضح ذلك .

جدول رقم (٨) يبين ما قدمه أبناء الطائفة المندائية

من تضحيات اثناء عملية التغيير في العراق

التضحيات المندائية بعد عملية التغيير	التكرار	%
نعم	٢٠	٨٠
لا	٥	٢٠
المجموع	٢٥	١٠٠

للطائفة المندائية مواقف تاريخية سجلها التاريخ لهم ، فهم جزء من النسيج العراقي يصيبهم ما يصيبه ويفرحهم ما يفرحه ، فقدموا التضحيات وتعرضوا للحصار حالهم حال كل المذاهب والطوائف في العراق انطلاقاً من مبدأ ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق . ومن بيانات الجدول رقم (٨) إن (٨٠%) من عينة البحث أجابوا بأنهم قدموا تضحيات معنوية ومادية ، في حين أجاب (٢٠%) من عينة البحث بأنهم لم يقدموا تضحيات ، وقد امتنع خمسة من عينة البحث عن الاجابة .

جدول رقم (٩) يبين شعور أبناء الصابئة بأنهم جزء من النسيج الاجتماعي للعراق

شعور الصابئة بأنهم جزء من النسيج العراقي	التكرار	%
نعم	٢٣	٩٢
لا	٢	٨
المجموع	٢٥	١٠٠

من خلال بيانات الجدول رقم (٩) يتضح بأن شعور طائفة الصابئة المندائية بأنهم جزء من النسيج العراقي وكانت نسبة من أجاب بذلك (٩٢%) من مجموع عينة البحث ، مقابل (٨%) من عينة البحث أجابوا بأنهم طائفة مهمشة وهم ليس جزء من النسيج العراقي ، في حين امتنع خمسة من المبحوثين من الاجابة .

جدول رقم (١٠) يبين حرية أبناء الصابئة في ممارسة طقوسهم الدينية

حرية الصابئة في ممارسة طقوسهم	التكرار	%
نعم	١٨	٧٨,٢
لا	٥	٢١,٨
المجموع	٢٣	١٠٠

يشير الجدول رقم (١٠) إن ممارسة الطقوس الدينية بالنسبة للصابئة المندائية لا تتقيد بشروط في المجتمع العراقي سواء قبل أحداث ٢٠٠٣ أو بعدها ، وأجابت (٧٨,٢%) من عينة البحث بأنهم أحرار في ممارسة الطقوس المندائية ، في حين أجاب (٢١,٢) من العينة بأنهم غير أحرار في ممارسة طقوسهم بحرية ، وقد امتنع سبعة من أفراد عينة البحث من الاجابة .

جدول رقم (١١) يبين رأي الصابئة كونهم طائفة أم قومية

طائفة / قومية	الجواب	التكرار	%
طائفة مندائية	نعم	٢٦	٨٦,٧
قومية مندائية	نعم	٤	١٣,٣
المجموع		٣٠	١٠٠

ما يخص كون الصابئة المندائية هل هم طائفة أم قومية مندائية (على مستوى العالم) فقد أجاب (٨٦,٧%) من أفراد عينة البحث بأنهم طائفة دينية مندائية ، بينما أجاب نسبة قليلة منهم بأنهم قومية مندائية امتدت جذورهم الى آلاف السنين وقد كانت نسبة من يؤيد قوميتهم (١٣,٣) من مجموع عينة البحث .

جدول رقم (١٢) يوضح كون الصابئة جزء من العراق القديم

الصابئة جزء من العراق القديم	التكرار	%
نعم	٣٠	١٠٠
لا	صفر	صفر
المجموع	٣٠	١٠٠

يؤكد أبناء الصابئة المندائية من خلال اجاباتهم في استمارة الاستبانه بأنهم جزء من تاريخ العراق ، وقد كانت نسبة من يرى إن أبناء الصابئة المندائية في مدينة الديوانية وباقي مدن العراق هم جزء من تاريخ وادي الرافدين بلغت (١٠٠%) ، والجدول رقم (١٢) يشير الى ذلك .

جدول رقم (١٣) يبين رأي الصابئة حول تغير عادات الزواج ودفن الموتى

تغير عادات الزواج ودفن الموتى	التكرار	%
نعم	٧	٢٣,٣
لا	٢٣	٧٦,٧
المجموع	٣٠	١٠٠

يشير أبناء الصابئة المندائية في مدينة الديوانية إن لتقدم الزمن وتطور الحياة تأثير كبير في تغيير بعض العادات والتقاليد لدى طائفة الصابئة المندائية وخاصة في عادات الزواج والبعض من مراسيم دفن الموتى وخاصةً قبل عملية الدفن ، وقد أجاب (٧٦,٧%) من عينة البحث إن هذه العادات

لم تتغير ولم تتأثر بالتطور الزمني ، في حين أجاب (٢٣,٣%) من عينة البحث إن عـــادات الـــزواج ودفن الموتى تعرضت للتغيير بسبب التطور الزمني ، وتشير بيانات الجدول (١٣) الى ذلك .

جدول رقم (١٤) يبين رأي أبناء الصابئة حول تغير الموروثات الشعبية لديهم

تغير الموروثات الشعبية عند الصابئة	التكرار	%
نعم	١٨	٦٠
لا	١٢	٤٠
المجموع	٣٠	١٠٠

يذكر أبناء الصابئة المندائية إن الكثير من الموروثات التراثية والشعبية قد تغيرت بسبب تقادم الزمن والتطور السريع لكل مرافق الحياة ، وقد أجاب (٦٠%) من عينة البحث بان التراث المندائي والموروثات الشعبية تعرضت الى الكثير من التغير ، أما الذين اجابوا بأن الموروثات الشعبية لم تتأثر بالتطور رغم تقادم الزمن عليها كانت نسبتهم (٤٠%) ، والجدول (١٤) يشير الى ذلك .

جدول رقم (١٥) يبين نوع اللغة التي يتحدثون بها فيما بينهم

اللغة المندائية	الاجابة	التكرار	%
العربية	نعم	١٣	٤٣,٣
المندائية	نعم	١٧	٥٦,٧
المجموع	٣٠	٣٠	١٠٠

أشارت بيانات الجدول (١٥) إن أبناء الصابئة المندائية يتكلمون بلغتين ، لغة الأم وهي اللغة الآرامية غالباً ما يتحدثون بها عندما يكونون فيما بينهم ، واللغة العربية في تعاملاتهم الرسمية وفي عمليات البيع والشراء ، وقد جاب (٤٣,٣%) من عينة البحث إنهم يتكلمون اللغة العربية في أغلب أوقات حياتهم ، بينما أجاب (٥٦,٧%) من عينة البحث إن لغتهم الأساسية هي اللغة الآرامية ويتكلمون فيها فيما بينهم حتى خارج البيت .

جدول رقم (١٦) يبين الفقر بين طائفة الصابئة المندائية

مستويات الفقر عند الصابئة	التكرار	%
يوجد فقر شديد (مدقع)	١٦	٥٣,٣
يوجد فقر متوسط	٨	٢٦,٧
لا يوجد فقر	٦	٢٠
المجموع	٣٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول رقم (١٦) إن طائفة الصابئة المندائية تعاني من الفقر حالها حال الشعب العراقي وأبناء مدينة الديوانية ،حيث تسجل نسبة الذين يعانون من الفقر الشديد (المدقع) الى (٥٣,٣%) حسب اجابات عينة البحث ، والذين يعانون الفقر المتوسط (٢٦,٧%) ، وهناك من يرى بعدم وجود فقراء بين أبناء الصابئة المندائية كانت نسبتهم (٢%) من عينة البحث .

جدول رقم (١٧) يبين إيمان الصابئة بأن لا بديل غير الوطن

لا بديل غير الوطن	لتكرار	%
نعم	٣٠	١٠٠
لا	صفر	صفر
المجموع	٣٠	١٠٠

يرجع الكثير من الصابئة المندائيين الى شعب أرامي عراقي قديم ولغته هي اللغة الآرامية الشرقية المتأثرة كثيراً بالأكادية ، استوطنوا وسط العراق وبالأخص المنطقة الممتدة من بغداد وسامراء ، واستخدمت هذه اللغة في بابل والقسم الأوسط من العراق القديم ، وكانت اللغة الرسمية في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين وما يعرف الآن ببلاد خوزستان في ايران ، وهي نفس اللغة التي يستخدمها الصابئة اليوم في كتبهم ونصوصهم الدينية (٥٤). وكانت اجابة المبحوثين بأنه لا بديل غير العراق كوطن للعيش والتآخي يشكلون جميع النسب (١٠٠%) والجدول (١٧) يشير الى ذلك .

جدول رقم (١٨) يبين رأي الصابئة كونهم طائفة منسية أم لا

الصابئة طائفة منسية	التكرار	%
نعم	٨	٢٦,٧
لا	٢٢	٧٣,٣
المجموع	٣٠	١٠٠

يذكر أبناء الصابئة المندائية بأنهم جزء من النسيج العراقي عليهم واجبات ولهم حقوق ، وقد أجاب (٧٣,٣%) من عينة البحث بأنهم غير مهمشين ويعيشون حياة طبيعية ويمارسون اعمالهم بحرية ، بينما أجاب (٢٦,٧%) من عينة البحث بأنهم مهمشين ولا يشعرون بوجودهم بل يشعرون بالاغتراب عن وطنهم رغم كونهم جزء من نسيجه الاجتماعي ،وتشير بيانات الجدول رقم (١٨) الى ذلك .

المبحث السابع : الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

١- التماسك الاجتماعي الشديد لدى ابناء الطائفة المندائية بعضهم لبعض حالهم حال الاقليات الاخرى ، وفي ذلك محاولة لإبراز سلوك موحد لدى أبناء الطائفة المندائية .

٢- هنالك انغلاق على الطائفة من قبل أفرادها ، فهم عندما يتحدثون اليك في العمل أو أي مكان لا يشعرونك بأنهم من الصابئة ، ولا يسمحون للآخر أن يسألهم أو أن يحدثهم عن دينهم ، أو طائفتهم ، أو حياتهم ، ومقابل ذلك تجدهم مثابرين ، ومخلصين ، ومجدين في أعمالهم ، ومشهود لهم في مجتمع الديوانية بالصدق والاخلاص في العمل ويدلل ذلك من خلال تأثيرهم رغم قلة اعدادهم في مدينة الديوانية .

٣- هناك بعض التغيرات التي حصلت في الطقوس المندائية لتتلاءم مع التغيرات التي حدثت في حياة أبناء الصابئة المندائية وخاصةُ بعد هجرتهم من الأنهار والمسطحات المائية الى مركز المدن وخاصةُ في بغداد والبصرة ، وتؤشر المصادر الخاصة بالشأن المندائي إن أكثر التغيرات كانت في طقوس الزواج .

٤- إن التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي طرأت على طبيعة الحياة عامةً أثرت كذلك على الفرد المندائي والتي جعلته يبتعد عن هويته الدينية .

٥- لم تتعرض طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية الى تهديد أو ضغوط من قبل جماعات اخرى ، فهم يمارسون أعمالهم بحرية حالهم حال العراقيين ولم تسجل أي عملية تهديد أو اضطهاد لهم سواء كانت جماعية أم فردية .

ثانياً : التوصيات

١- لكي نشيع وندعم روح التسامح وفهم الآخر إنطلاقاً من المثل القائل " لأن الانسان غاية عظمى فإننا نعمل لأجله) ، ولكي نقوي أواصر العلاقات بين ألوان الطيف العراقي من التنوع العرقي والديني والطائفي الموجود في المجتمع العراقي، علينا أن نكثف من الدراسات والبحوث الموضوعية الخالية من روح التعصب ومحاولات التهميش التي عانى منها الكثير من مكونات الشعب العراقي على مدى السنين الماضية . ونؤيد ما أشارت اليه الدراسات السابقة بخصوص

النقص الحاد في دراسات الطوائف والأديان في العراق مع العلم إن العراق يحوي تنوعاً هائلاً منها ، وما أحوج هذه الدراسات في تلك المرحلة الحرجة ، كذلك نؤيد إقامة تجمعات بحثية في اقسام الاجتماع والانثروبولوجيا لإثراء هذا الجانب من البحث العلمي .

٢ – تعاني الطائفة وفقاً لما لمسته في دراستي والدراسات السابقة من احتياجات مادية، فهي فقيرة في هذا الجانب ولا تملك اوقافاً يمكن ان تساعدها ، فهي تعتمد على تبرعات ابناء الطائفة في الداخل والخارج، لذا فهي تحتاج الى دعم وتعضيد للجهود من جهات مختلفة تقف في مقدمتها الدولة العراقية ، وكذلك من خلال مراكز البحوث والجامعات والمؤسسات الثقافية في العراق. وهذا دافع كبير وجاد في ترسيخ وترصين مشاريع العمل في مجال حوار الاديان وحوار الثقافات بما يمثله من افق مفتوح واشاعة لروح التسامح من خلال دعم واقامة المؤتمرات واللقاءات التخصصية في هذا الشأن في وقت تشيع فيه ثقافة وشيوع الفكر التكفيري المتشدد الذي يعاني منه العراق والمنطقة اليوم

٣ – ترسيخ مبادئ المواطنة القائمة على احترام هوية الاخر المختلف عرقياً او دينياً او مذهبياً، وذلك من خلال نشر وعي التسامح والروح العلمية الموضوعية في البحث.

الهوامش

[١] – عبد الحليم رضا عبد العال ، البحث في الخدمة الاجتماعية ، الثقافة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٦٣ .

[2] – Rubin ,Allen &Babbie rights , Edging to words adefintion Sydney social policy research center .p 34 .

[٣] – سليم برزنجي ، القوم المنسيون ، دراسة في تاريخ ومعتقدات الصابئة المندائية ، ترجمة من الفارسية الى العربية الاستاذ صابر احمد ، دار الكنوز العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٣٠١ .

[٤] – ناجية مرائي ، مفاهيم صابئية (تاريخ ، دين ، لغة) مطبعة شركة التايمز ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥٤ .

[٥] – أليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي ، وغضبان الرومي ، (مندائيات) الطبعة الثاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١١٦ .

٦–عزيز سباهي ، اصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية ،دار المدى للثقافية والنشر ، الطبعة العربية الاولى ، سوريا ، دمشق ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣ ، ٢٥ .

[٧] – أليدي دراوور ، مصدر سابق ، ص٩ .

[٨] – عزيز سباهي ، نفس المصدر ، ص ١٢٠ .

[٩] – عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

[١٠] – ماجد الكناني، الصابئة المندائية معتقداتهم وعاداتهم ، بحث منشور على الانترنيت .

[11] – فائز الحيدر ، الحوار المتمدن ، العدد٢٣٤٨ في ٢٠٠٨/٧/٢٠ ، موقع انترنيت .

[12] – قناة الفيحاء الفضائية ، الصابئة المندائيون شعب ،أم أمه ، أم طائفة ، من المسؤول عن فقدان التراث المندائي ، لقاء خاص مع الدكتور تيسير الالوسي ، الحلقة الثاني ، موقع انترنيت .

[1313] – الصابئة المندائية ، ويكبيديا ، الموسوعة الحرة ، موقع انترنيت .

[14] – عزيز خيون ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

[15] – الآيات (٦٢ البقرة ، ٦٩ المائدة ، ١٧ الحج)

[16] – ناجية مرائي ،مصدر سابق ،ص١٣٢ .

[17] –عباس محمود العقاد ، ابراهيم أبو الأنبياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧، ص١١٨ .

[18] – الصابئة المندائية ، ويكبيديا ، الموسوعة الحرة ، موقع انترنيت ، مصدر سابق .

[19] – ناجية مراني ، مفاهيم مندائية ، مصدر سابق ، ص ١١٨

[20] – عزيز سباهي ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

• – تذكر دراوور الباحثة المتخصصة في الشؤون المندائية إنها لم تجد أي رجل دين مندائي يملك القدرة شرح اي فقرة غامضة كما ينص قولها حول تفسير تعميد هيبل زيوا.

[21] – عايشت أليدي دراوور المستشرقة البريطانية الصابئة المندائية أكثر من أربعين سنة في جنوب العراق وبغداد ، ولدت أثل مي ستيفينس وهذا هو اسمها قبل الزواج عام ١٨٧٦ في لندن . التحقت بزوجها القاضي ادوين دراوور في مدينة البصرة ، ومنها الى بغداد بعد الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩١٩ ، واهتمت دراوور بجمع الموروث الشعبي العراقي بعد تعلمت العربية ، وأصدرت كتاب حكايات شعبية من العراق عام ١٩٣١ ، وانتقلت الى مناطق العمارة والبصرة بعد أن سمعت بالمندائيين وطقوسهم حيث كان الغربيون يطلقون عليهم (مسيحو يوحنا المعمدان) وألفت كتابها الثاني عن العراق (على ضفاف دجلة والفرات) ضمنتهُ فصولاً عن المندائيين ، وبعدها تعلمت اللغة المندائية وبدأت رحلتها معهم ، حيث ركزت دراستها وبحوثها حول هذه الجماعات ، و منحتها جامعة أُوبسالا السويدية شهادة مماثلة تقديراً لجهودها الميدانية الكبيرة في مجال الصابئة ، ثم قلدتها الحكومة الألمانية أعلى وسام في الدراسات وهو وسام ليدز بارسكي تثميناً لما قامت به من بحوث وتراجم حول المندائية ، قضت أثل مي ستيفينس ايامها الاخيرة بسلام في دار المسنين شمال لندن وتوفيت سنة ١٩٧٢ عن عمر يناهز ألـــ(٩٣) سنه ، وقد دونت في مذكراتها عن طائفة الصابئة المندائية بقولها (أن تتمكن طائفة غنوصية قديمة من البقاء حتى وقتنا هذا هو أمر مثير للإعجاب وأن تصل الكثير من كتبهم وتعاليمهم السرية ودواوينهم الطقسية هو أقرب ما يكون للمعجزة ، ان هذه الطائفة تضمحل بسرعة كون رجال دينهم طاعنون في السن وأعداد المؤمنين منهم في تضائل سنه بعد اخرى ، وتقول اني اشعر بالفخر كوني عاصرت عن كثب ديناً ربما سيندرس بعد حين .

[22] –الموسوعة الحرة ، ويكبيديا ، موقع انترنيت .

• – في هذه المدة التي يحبسون انفسهم فيها يجب أن يتطهروا حتى يبتعدوا عن قوى الشر والظلام .

[23] –عباس محمود العقاد ، ابراهيم أبو الأنبياء ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ .

[24] – عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، مطبعة بغداد ، ط٥ ، ١٩٧٩ ، ص١٢٢–١٢٤ .

[٢٥] – نرمين المفتي ، زواج الصابئة طقوس لم تتغير منذ الاف السنين ، مقال في ٢٠٠٢/٥/٦ موقع انترنيت www.arabinet.

[٢٦] – عزيز سباهي ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

[٢٧] – غضبان الرومي ، الصابئة ، مطبعة الأمة، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٦٤ .

[٢٨] –غضبان الرومي ، الصابئة ، مصدر سابق ، ١٤٤ .

[٢٩] – ناجية مراني ، مصدر سابق وص ٢٨ –٨٦ .

[٣٠] – عباس محمود العقاد ، مصدر سابق ، ص٦٩ .

[٣١] – عباس محمود العقاد ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

[٣٢] – ناجية مراني ، مفاهيم مندائية ، مصدر سابق ، ص١٢٥ .

[٣٣] –الكنز ربا : الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائية – قسم اليمين . الكتاب الأول ،التوحيد ط٣ ، بغداد ، ٢٠٠١ ،ص١ وما بعدها .

[٣٤] – غفنيست ، هذه المعلومات من منتدى عيون العراق – قسم الدين المندائي – الوضوء والصلاة في الدين الصابئي. موقع انترنيت .

[٣٥] – الشيخ رافد الشيخ عبد الله الشيخ نجم ، عضو المجلس الروحاني للطائفة المندائية ، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية ، شركة التايمس ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨ ، ص١٨ .

[٣٦] – غضبان الرومي ، الصابئة مصدر سابق ، ص١٦٩ .

[٣٧] – أليدي دراوور ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .

[٣٨] – الجمعية الثقافية في لندن ، موقع انترنيت www.themandan.com

[٣٩] – الشيخ رافد الشيخ عبد الله ، نفس المصدر ، ص ٧

[٤٠] – مندائية ويكبيديا الموسوعة .. الصابئة ..تعريفهم.. عقيدتهم.. فرقهم ..موقع انتلانيت ar.wikipidia .org

[٤١] – د . على محمد عبد الوهاب ، استاذ الأديان والمذاهب في جامعة الأزهر ، موقع انترنيت ، الراصد al.rased.net سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور اهل السنة(سلسلة من تاريخ الأديان – الصابئة)

[٤٢] – الكنز ربا: الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائية ،الكتاب الأول– التسبيح الأول –التوحيد ،ط٣ ،بغداد ،٢٠٠١ ،ص٩ .

[٤٣] – دراشة أديها ، تعاليم يحيى بن زكريا ، ترجم عن المندائية على يد لجنة الترجمة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٦ وما بعدها .

[٤٤] – عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، مصدر سابق ، ١١٨ .

• – تشير المصادر إن ملابس (رسته) الرجل والمرأة تتكون من عشرة اجزاء بما فيها ثلاث اجزاء تضاف الى ملبس رجل الدين ، أما عامة الناس من خلال المقابلات مع بعضهم فقد يؤكدون على أن الملابس هي خمسة اجزاء لكلا الجنسين وهي الملابس البيضاء .

[45] – الكنز ربا : الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين ، الكتاب الأول ، التسبيح الأول ، التوحيد ، ط٣ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٩ .

[46] – الصابئة ودفن الموتى ، موقع انترنيت houlosheghali.org/

• – هذه الطريقة من التعميد يصعب اعتمادها في الوقت الحاضرة نظراً لبعد سكن الصابئ عن الماء الجاري ، كذلك تطور الحياة وتعقدها فرض قيوداً كثيرة على بعض المعتقدات التي يمكن أن تجد لها بديلاً منسباً يتماشى ومنطق الحياة الحالي .

[47] – سليم برزنجي ، الصابئة المندائيون، مصدر سابق ، ص ٢١٥ .

[48] – الصابئة ودفن الموتى ، موقع انترنيت houlosheghali.org/

– لا يدخل لحم الدجاج في اية وجبة طقسية مطلقاً

[50] – اليدي دراوور ، الصابئة المندائيون، مصدر سابق وص٢١٧–٢١٨ .

[51] – اليدي دراوور ، الصابئة المندايون ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣ .

[52] – عبد الحليم رضا عبد العال ، البحث في الخدمة الاجتماعية ، الثقافة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٦٣ .

[53] – Rubin ,Allen &Babbie rights , Edging to words adefintion Sydney social policy research center .p 34 .

[54] – عزيز سباهي مصدر سابق ، ص ١٢٠ .